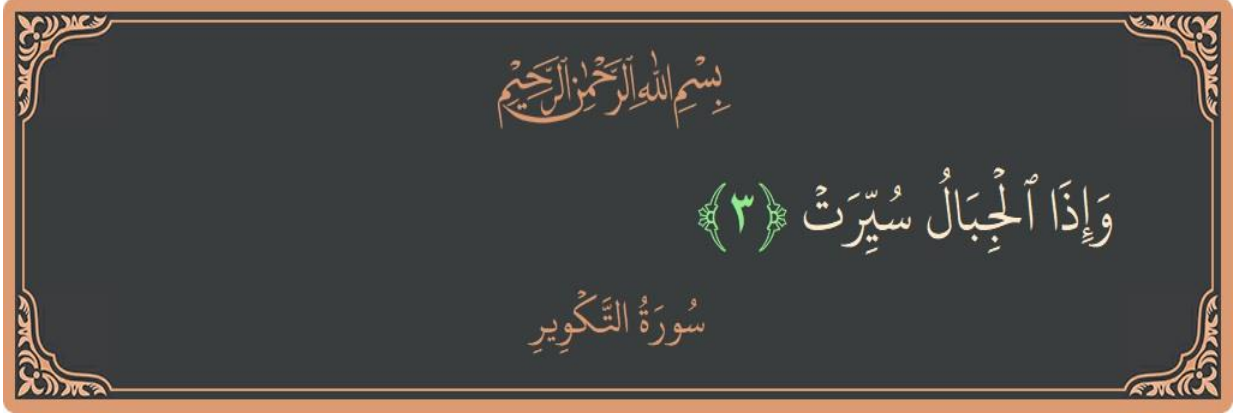


بِسْمِ اللَّهِ نَبْدَأُ



تدبر آيات الله تعمق الإيمان في القلوب
ويزداد المؤمن هدى وتقوى
وبالتدبر تكون الوسيلة لتحقيق عبادة الله خوفا وطمعا
وهنا نريد أن نتدبر آيات الجبال وما يحدث لها يوم القيامة
من خلال استقراء واستنباط الآيات
والمراد من تسيير الجبال: إزاحتها عن مواقعها
كما تسيير السفن في البحار،
وهذا يستلزم تغييراً كبيراً
في نظام تماسك الأرض مع الجبال،
ليتهياً للجبال أن تسيير عن مواقعها منزلقة في الأرض
من أعماقها إلى شواهدقها .
وقد يكون المراد تسييرها إلى باطن الأرض وتغويرها،

أو تفجيرها ونسفها وإذهابها، والله أعلم.

ولاشك أن كل ذلك سيحدث بأمر من الله

وتقديره وبما هو مذكور في القرآن

أن الأرض سيحدث لها زلزال عظيم

كما في سورة الزلزلة :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

١ . إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

٢ . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

٣ . وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا

٤ . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا

٥ . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا

وهذا الزلزال لن تستطيع الجبال

ان تقاوم شدته أو تصمد أمامه

لأنها حركات ارضيه اهتزازيه عنيفه جدا

«مرحلة الدكّ» وهي ما جاء بيانها في سورة الحاقة

بقول الله عز وجل :

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ

وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ

فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً

فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ

الدكّ: الدق والدفع بقوة،

يُقال : دَكَّ الْأَرْضِ

إِذَا دَقَّهَا بِقُوَّةٍ حَتَّى يَسْوِيَ الصَّاعِدَ مِنْهَا بِالنَّازِلِ،

وأثناء ذلك الجبال ستتعرض لمظاهر وأشكال
ولقد وضع الله أشكال ذلك الجبال
ومراحل التفتت في عدة سور :

حيث في بداية الدك ستتحول الجبال لشكل
الصوف اللين (العهن) وذلك بسبب تمايل
الجبال بسبب زلزال الأرض الشديد فتظهر
الجبال أثناء تمايلها كأنها صوف لين متحرك
ونعرف ان الجبال لها ألوان الأحمر والأسود
والأصفر والبني

مرحلة جعل **الجبال لينة كالعهن**،

العهن : الصوف المصبوغ ألواناً،

وهي ما جاء بيانها في **سورة المعارج**

بقول **الله** عز وجل، في عرض بعض أحداث يوم القيامة :

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ .

المُهْلُ : المعدن المذاب ما أذيب من الرصاص والنحاس والفضة ،

الذي مع الوقت يصبح عهن منقوش

مرحلة جعل الجبال كالعهن المنقوش» ،

وهي التي جاء بيانها في سورة القارعة

بقول الله عز وجل :

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ .

المنقوش : المكبر حجمه

بإحداث فراغات كثيرة بين أجزائه

ويتم نسف الجبال نسفاً بأمر الله

مرحلة **نسف الجبال** وتذريتها مُتتَابِرَةٌ

وهي التي جاء بيانها في **سورة المرسلات**

بقول **الله** عز وجل :

وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ

وجاء بيانها أيضاً في **سورة طه** بقول الله عز وجل :

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا

فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا

لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا)

يَنْسِفُهَا نَسْفًا : أي : يَقْتَلِعُهَا مِنْ أُصُولِهَا، وَيَسْحَقُهَا وَيُذْرِهَا .

فَيَذَرُهَا : أي : فَيَجْعَلُهَا .

قَاعًا : أي : أَرْضًا مُسْتَوِيَةً، أي : فَيَجْعَلُ مَكَانَهَا قَاعًا .

الصَّفْصَفُ : المُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ .

العوج : الانحناء والالتواء .

الأمْت : الاختلاف في المكان ارتفاعاً وانخفاضاً ورقة وصلابة .

فتصبح الجبال بسًا (فتاتا) وتكون هباء منبثًا

«مَرْحَلَةٌ **بَسَّ الْجِبَالِ** وهي التي جاء بيانها

في **سورة الواقعة: ٤ - ٦**

بقول الله عز وجل :

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (٤)

وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾

البسّ: التفتيت إلى أجزاء صغيرة.

الهباء : التراب الناعم (الرماد) الذي تطيره

الريح، ويعلق على الأشياء، أو ينبث في

الهواء فلا يبدو إلا في ضوء الشمس.

ثم تصبح كثيبا مهيلا

مرحلة جعل الجبال **كالكثيب المهيل**

وهي التي جاء بيانها في **سورة المزمّل**

بقول **الله** عز وجل :

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ

وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيْلًا .

الكثيب : الرمل المستطيل المُحدَوِدُبُ .

المهيل : المَدْفُوعُ الذي يتساقط أعلاه على

أسفله بتتابع .

هذه مرحلة تكون فيها الجبال كرمل ناعم يسيل إلى الأرض
فيهبط بتتابع من الأعالي إلى سطوح الأرض المنبسطة .

وتصبح الجبال مثل الرماد الناعم الذي يتطاير

ووقتها لن يكون للجبال وجودا

فالناظر للجبال وقتها في مكان

إذا أراد الوصول إليها

كأن الجبال التي تفتت كانت سرايا

حيث لن يصبح لها وجود وكأنما

سارت الجبال من مكانها وذهبت نتيجة تفتتها

وهي التي جاء بيانها في سورة التكوير التي نتدبرها على قدرنا،

بقول **الله** عز وجل : **وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ** .

وفي حالة أن الجبال تم تسييرها سيكون سطح الأرض كشكل فقط هو المميز دون وجود جبال وهي التي جاء بيانها في سورة الكهف

بقول **الله** عز وجل :

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً
وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُبَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47)

وتوضيحا لمعنى **تسيير الجبال**

أَيُّ لَا يَبْقَى مِنْ الْجِبَالِ أَيُّ أَثَرٍ

فكان الجبال التي كانت موجودة ونتيجة لزلزال الأرض

فأصبحت الجبال فجأة كأنها مثل السراب

رؤية بلا حقيقة وهي التي جاء بيانها في سورة النبأ

بقول **الله عز وجل** :

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا)

وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا .

فتدك الجبال وكل مرتفع عن الأرض يدك فتصبح الأرض مستوية كلها بدون ارتفاعات

هذه هي المراحل التي وردت في القرآن بشأن الجبال،
أما الترتيب بين هذه المراحل، فبعضها يكتشفه المتدبر بيسر،
وبعضها يختلط عليه الأمر، وبعضها أحداث سابقة للنفخة الأولى،
وبعضها أحداث تأتي بعد النفخة الثانية،
والله أعلم كيف يكون ترتيبها الدقيق في الواقع،
وقد يأتي متدبر عميق التفكير ثاقب النظر
فيهديه الله لاكتشاف كيف يكون الترتيب بينها .

المصدر :

مَعَاجِزُ التَّفَكُّرِ
وَدَقَائِقُ التَّدَبُّرِ

عبد الرحمن حسن جنيحة الميداني

هذا والله أعلم